12 me Année No. 564

Lundi - 24 - 4 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٦٤ « القاهرة فى يوم الإثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٤ أبريل سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهرس

صفحة

٣٤١ الفن والاصلاح .. .. : الأستاذ توفيق الحكيم ...

٣٤٤ تونية أبى تمام فى رثاء ولده : لأستاذ جليل ... .

٣٤٥ رأى الأستاذ توحيد السلحدار فى كتابى : « لوعى القومى » و « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » ... ...

٣٤٦ شعر نابى .. .. : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٣٤٩ القرآن الكريم فى كتاب النثر الفنى .. ... . : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٣٥٢ دجلة فى الليل [قصيدة] : الأستاذ أنور العطار ... ..

٣٥٤ مستقبل العلم ... ... : الأستاذ خليل السالم .. ...

٣٥٨ الشعر الجديد ... . : الأستاذ الكبير (ا . ع)

٣٥٩ خصومة لا عداوة للنقاد والشعراء . . .. : الأستاذ حبيب الزحلاوي . .

٣٥٩ لقد ظلموا شعراء الشباب ! : الأستاذ م . ع البشبيشى ...

٣٦٠ حول شعراء الشباب . ... : الأستاذ سيد قطب .. ...

٣٦٠ الصداقة والأدب والنقد . . : الأستاذ (ع . س) ... ...

الفن والاصلاح

للأستاذ توفيق الحكيم

لم يزل موضوع الأدب العربى ومستقبله فى حاجة إلى كلام ، على الرغم من الأدلة القوية التى ساقها أخى أحمد أمين بك فى رده على كلمتى السابقة . وأخشى أن يتبادر إلى الذهن أننا نتجادل فى قضية لنا فيها مصلحة . فالواقع المعروف أن أكثر مؤلفات أحمد أمين مثل « فجر الإسلام » و « ضحى الإسلام » و « قصة الفلسفة » الخ. بعيدة عن الاتجاه القومى أو الاجتماعى الذى يرجوه لأدبنا العربى ؛ كما أن بعض كتبى مثل « عودة الروح » و « يوميات نائب فى الأرياف » قد رمت بالفعل إلى هذا الهدف منذ زمن . فالقصة الأولى (عندما نشرت بالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧) كتب عنها ناقد يقول : « لو كان بريس Barrès[1] حياً واطلع عليها لنعتها بقصة النشاط القومى » . كما أن الكتاب الآخر يرمى كما هو معلوم إلى نقد المجتمع الريفى بحكامه ومحكوميه ؛ فأنا إذن أقرب إلى تلك الدعوة ولى فى نجاحها مصلحة أكثر مما لصديقى أحمد أمين . ولكن العقيدة الأدبية والإيمان الفنى أقوى فيما يبدو عند كل منا وأرفع من المصالح الخاصة والغايات

(١) الكاتب والسياسي المشهور صاحب المؤلفات القومية النزعة

الشخصية . فمناقشتنا اليوم تقوم فى جوهرها إذن على الرغبة المجردة فى الوصول إلى غرض واحد : هو كيف نبلغ بأدبنا العربى قمة الكمال ؟ الغاية واحدة ولا ريب ولكن السبل مختلفة ؛ فأحمد أمين يرى أن أدبنا لن يصل إلى مرتبة الآداب الأوربية إلا إذا خاض مثلها فى طريق الحيـاة العامة ، فنقد الفاسد من أوضاع المجتمع ، وقوّم المعوّج واقترح وسائل الإصلاح ، ونادى بالنافع من العلاج ، والمستحدث من النظم . وكان له من أعلامه قادة للرأى العـام يبصرونه بمواقع خطاه فى طريق التقدم الاجتماعى . واتخذ من أناتول فرانس وبرنارد شو وتولستوى مثلاً يحتذى

وهنـا يجدر بنا أن نسأل : هل من الحق أن الأدب الأوربى بلغ مبلغه هذا بفضل نزوله معترك الحركات الإصلاحية ، أو بفضل قيمته الفنية ومزاياه الأدبية ؟ وهل نزعات الإصلاح الاجتماعى هى اللون الغالب فى الآثار الأوربية ، أو إنها لون ليس بالغالب حتى فى آثار المؤلف الواحد ؟

الذى أعلمه هو أن أناتول فرانس أديب ، وأن برنارد شو مؤلف مسرحى ، وأن تولستوى قصصى . وتلك هى صفاتهم التى تؤخذ على سبيل الجد . أما ميول فرانس وشو الاشتراكية ونزعات تولستوى الإصلاحية ، فهى نواح ينظر إليها تارة بغير احتفال ، وتارة أخرى على أنها توابع أو ظواهر ودلائل قد تفسر على ضوئها بعض أعمالهم الأدبية وآثارهم الفنية

إن الآداب الأوربية لم تحترم يوماً فناناً أو أديباً لأنه مصلح ؛ ولكنها قد تحترم المصلح إذا كان أديباً أو فناناً . ولعل أبرز مثل لذلك هو « إبسن » ؛ فقد هزته أحداث بلاده السياسية والاجتماعية فكتب تمثيليات مفعمة بروح الإصلاح مثل «براند» و «عدو الشعب» و «بيت العروس» الخ . ومات إبسن وتغير مجتمعه ونظر الناس فى أعماله ... وكاد يهزأ النقد به وبآرائه فى السياسة والمجتمع ، لولا فنه . وهكذا مات المصلح فى إبسن وبقى الفنان

نحن الشرقيين تبهر عيوننا دائماً كلمة « مصلح » بقدر ما نستهين بكلمة «فنان» . وإنى لا أنسى دهشى يوم قرأت فى مجلة « ماريان » الباريسية نقداً للطبعة الفرنسية من « يوميات نائب فى الأرياف » للناقد المعروف « رامون فرنانديز » يقول فيه : « إن القارئ لهذا الكتاب ينسى فى أغلب الأحيان القاصد الإصلاحية التى حركت المؤلف لوضع كتابه ، بل إن القارئ يتمنى ألا يتغير شىء فى عالم هذه المخلوقات الإنسانية » صدمنى هذا القول لأنى كنت أعتقد أن مقاصد الإصلاح لها الاعتبار الأول فى مثل هذا النوع من الكتب ، وأن صفة المصلح هى التى يجب أن توضع موضع التقدير

لقد تحدث الأستاذ احمد أمين فى أكثر من موضع عن الروايات الغرامية وعرامة الحب بما ينم عن الازدراء ... فذكرنى ذلك من فورى برواية شكسبير « روميو وجولييت » ؛ وقلت فى نفسى : ها هى ذى قصة ليس فيها إصلاح لمجتمع ولا نهوض بشعب ، وكل ما فيها عرامة الحب . ومع ذلك فقد خلدتها الإنسانية حيث طرحت ومزقت كثيراً من صفحات المصلحين وكتابات الهادين والمرشدين . إن الإنسانية لأدرى بما يسرها وأعلم بما يسعدها منى أنا ومن أخى احمد أمين . كم من المؤلفات المملوءة بالإرشاد والإصلاح قد نشرت وظهرت ولم تحتفظ بها ذاكرة الزمان ... ولكنها احتفظت بقصة غرام وقصيدة غزل ورواية حب عارم ... وإذا كان حقاً أن الزبد يذهب جفاء وما ينفع الناس يمكث فى الأرض ، فماذا نقول فى بقاء «روميو وجولييت» وفناء الكثير من القصص الإنكليزى الذى قصد به إصلاح المجتمع ؟ بل ماذا نقول فى خلود قصة « غادة الكاملليا » لدوماس الصغير وموت أكثر رواياته الأخرى التى عالج فيها موضوعات اجتماعية كلها جد وحسن قصد . . .

كلا ... لا ينبغى أن نملى على الفن اتجاهاً بعينه . ولا يجوز لنا أن نوصيه بارتداء لباس الحكمة الرزينة أو رداء الإصلاح الوقور ... إلا أن يشاء هو ويرضى ... لأننا إذا أرغمناه سخر منا وجعل من أردية رزانتنا ووقارنا أثواب مساخر ، وقلب بسحره أثواب الهزل خلوداً تنحنى أمامه الجباه على الرغم منا . لقد أصاب « أندريه جيد » إذ قال إن الفن لا ينبغى له أن يثبت

شيئاً ولا أن ينفى شيئاً . إن الفن العالى ليس أداة للجدل . إنما هو شيء كالسحر ينفذ إلى النفوس فيحدث فيها أشياء . إن الفنان ليس مصلحاً ولكنه هو صانع المصلح . كل أولئك المصلحين من ملوك وزعماء وساسة ما كونهم وهيأهم لرسالات الإصلاح غير أدب الأدباء وشعر الشعراء وفن الفنانين . إن الفنان هو مصلح المصلح ولا شيء غير ذلك . أما أن ينزل الفنان بفنه إلى الميدان يناقش ويدافع ويهاجم وينافح . . . فهذا ما لم نره حتى الآن فى فن استحق البقاء فى أى أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات . من الحق أن بعض أهل الفكر والفن قادوا الرأى العام فى بلادهم وبلاد العالم ، ولكنهم كانوا فى الواقع يفعلون ذلك باعتبارهم شخصيات عظيمة مفكرة من واجبها أن تبدى آراءها فى المسائل الكبرى . لا باعتبارهم فنانين يقحمون فنهم فى ميادين الشئون اليومية . لطالما تحدث الشاعر « ڤاليرى » عن المشكلات الإنسانية التى تمس المجتمع العالمى الحاضر ، ولكن هل رأيناه وضع ذلك فى قصيدة واحدة من قصائده ؟ إن قيادة الرأى العام واجبة على الأديب . ولا ينسى أحمد أمين ندائى إلى الأدباء أن يتسلموا القيادة الروحية والفكرية فى أول هذه الحرب وما قام حول هذا النداء من جدل ؛ ولكن الذى أراه خطراً على الأدب هو قهر الأديب على أن يتجه اتجاهاً بعينه فى صميم فنه . وحسبنا أن نتأمل حال الأدب فى البلاد الدكتاتورية التى كبلت وحى الأدباء بالقيود فلم تخرج من قلوبهم إلا كتابات مفتعلة تفوح برائحة واحدة كأنها خارجة من معلبخ واحد . إن الفن هو الحرية . حرية الفكر والشعور . ولا منبع له إلا فكر الفنان وقلبه . هما وحدهما الهاديان له . إن الوعى الفردى هو روح الفن . فإذا أردنا إبادة الفن واستئصاله من الأرض فلنقتل فيه ذلك الوعى الفردى . ولقد أصاب صديق الطرفين الكاتب الكبير العقاد إذ قال فى تعليقه على مناقشاتنا هذه : « إن اتجاه التاريخ الإنسانى متقدم من الاجتماعية إلى الفردية » . وهذا حق ؛ إذ الفردية هى عنوان الكرامة الإنسانية . هى شعور الإنسان بقيمة فكره وإحساسه لا بفكر الجماعة وإحساسها . إن الحيوان لا يفكر بفكره ولا يحس بإحساسه . إنما هو يفكر ويحس بغريزة الجماعة كلها والنوع كله . ولن يرقى الحيوان إلى مرتبة الإنسان إلا إذا استقل فى تفكيره وإحساسه . إن الوعى الاجتماعى فى الحيوان هو الذى جعل الحيوان حيواناً ، والفردية أى الحرية هى التى جعلت الإنسان إنساناً . على أنه لا ينبغى الخلط بين الفردية والأنانية . فإنى حينما قلت إن « الفنان الذى لا يقول أنا ليس بفنان ، كما أن العالم إذا قال أنا ليس بعالم » . إنما قصدت إلى المعنى الفنى لا المعنى الخلقى . قصدت أن الفنان هو الذى يقول « إن الطبيعة جميلة لأنى أراها جميلة » . أما العالم فلا ينبغى له أن يقول ذلك . ولكن عليه أن يقول : « الطبيعة جميلة أو قبيحة ، ساكنة أو متحركة ، لأن البحث والتحليل والبرهان والدليل تؤدى إلى هذه النتيجة » . الفنان هو الذى يكشف عن الطبيعة من خلال نفسه . والعالم هو الذى يكشف عن الطبيعة من خلال المجهر . وكلاهما يكمل الآخر فى بناء المعارف الإنسانية . ولا ينبغى لأحدهما أن يلجأ إلى وسائل الآخر فى استجلاء الحقائق واستكناه الطبائع . إن الفن مصدره الشخص ، والعلم مصدره الموضوع . الفن شخصى والعلم موضوعى . الفن يقول « أنا » أى « نفسي » ؛ والعلم يقول « هو » أى « الشيء » .

أما أن يخدم الفنان والعالم أمته وقومه فهذا واقع بالبداهة والضرورة ، لأن آثار الفن والعلم لا تبقى ولا يمكن أن تبقى إلا إذا رأى الناس فى بقائها منفعة . فلا ينبغى أن نقول للفنان والعالم : « اصنعا شيئاً نافعاً للناس » بل يجب أن نقول لهما فقط : « اصنعا فناً وعلماً » .

وبعد فإنى قد أثقلت على القراء وعلى أخى الجليل أحمد أمين بك ، وإنى لأشكره إذ أتاح لى هذه الثرثرة التى تريح النفس أحياناً ، كما أحمد له ويحمد له القراء هذه الموضوعات التى يقع عليها بعين بصيرته النافذة ويعالجها بما عرف عنه من إشراق ذهنى يثير للناس غوامض الأشياء . وله من أخيه المعجب بفكره وأدبه أخلص التحية .